مخطوطات جامعة الرياض

ترتيبا ونزولا على آية الأنفال وآية الأنفال على هذه كذلك وقوله تعالى في
كتاب الله يحتمل ان ذلك في اللوح المحفوظ او فيما انزل وهو هذه الايات المذكورة
او فيما فرض الله ولما بين انهم اولى بسبب القرابة بين المفضل عليه بقوله تعالى
من اي هم اولى بسبب القرابة من المومنين الانصار من غير قرابة اثر محبة
والمهاجرين اي ومن المهاجرين المومنين من غير قرابة كذلك وقوله تعالى
الا ان تفعلوا استثنا منقطع كما جرى عليه الجلال المحلي اي لكن ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا معروفا بوصية فجائز ويجوز ان يكون استثنا من اعم العام
كما قاله الزمخشري في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي
الا في الوصية يريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة
وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث
وعدي تفعلوا بالى في معنى تسندوا والمراد بالاوليا المومنون والمهاجرون
للولاية في الدين كان ذلك اي ما ذكر من ايي ادعوهم والنبي اولى وقيل اول من
نسخ الارث بالايمان والهجرة ثابتا في الكتاب اي اللوح المحفوظ والقرآن
مسطورا قاله الاصبهاني وقيل في التوراة قال البقاعي لان في
التوراة اذا نزل رجل بقوم من اهل دينه فعليهم ان يكرموه ويواسوه وميراثه
لذوي قرابته فلا بد من الاجانب اثبت وصف الايمان اولا دليلا على حذفه
ثانيا ووصف الهجرة ثانيا دليلا على حذف لنصرة اولا واذ اي واذكر حين
اخذنا بعظمتنا من النبيين ميثاقهم اي عهودهم في تبليغ الرسالة والدعا
الى الدين القيم في المنشط والمكره وفي تصديق بعضهم لبعض وفي اتباعك
فيما اخبرنا به في قولنا لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
لتومنن به ولتنصرنه وقولهم اقررنا ولما ذكر ما اخذ على جميع الانبيا من العهد
في ابلاغ ما يوحى اليهم والعمل بمقتضاه ذكر ما اخذ عليه من العهد في
التبليغ بقوله تعالى ومنك اي في قولنا في هذه السورة اتق الله واتبع
ما يوحى اليك وفي المائدة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فلا تهتم بمراعاة عدو
ولا خليل حقير ولا جليل ولما انتهى المراد اجماعا وعموما وخصه صلى الله
عليه وسلم من ذلك العموم مبتدا به لقوله صلى الله عليه وسلم كنت اول النبيين
في الخلق وآخرهم في البعث بيانا لتشريفه ولانه المقصود بالذات اتبعه
بقية اولي العزم الذين هم اصحاب الكتب ومشاهير ارباب الشرائع
ورتبهم على ترتيبهم في الزمان لانه لم يقصد المفاضلة بينهم بالنسبة
بالمتقدمين والمتاخرين فقال ومن نوح اول الرسل الى المخالفين وابراهيم
ابي الانبيا وموسى اول اصحاب الكتب من بني اسرائيل وعيسى ابن مريم خاتم
انبيا بني اسرائيل ونسبه الى امه منادة على من ضل فيه بدعوى الالوهية

وبالتوبيخ

وبالتوبيخ والتسجيل بالفضيحة تنبيه ذكر هذه الخمسة من عطف الخاص
على العام كما علم مما تقرر وقوله تعالى واخذنا اي بعظمتنا في ذلك منهم ميثاقا
غليظا اي شديدا بالوفا بما حملوه وهو الميثاق الاول وانما كرر لزيادة
وصفه بالغلظ وهو استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق
وجلالة شانه في بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفا بما حملوه
ثم اخذ الميثاق ليسال اي الله تعالى يوم القيمة الصادقين اي الانبيا الذين
صدقوا عهدهم عن صدقهم اي عما قالوه لقومهم تبكيتا للكافرين بهم وقيل
ليسال المصدقين للانبيا عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت
كان صادقا في قوله ٢ وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم بقلوبهم
وقوله تعالى واعد للكافرين عذابا اليما اي مولما معطوف على اخذنا من النبيين
لان المعنى ان الله تعالى اكد على الانبيا الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين
واعد للكافرين عذابا اليما ويجوز ان يعطف على ما دل عليه لاجل اثابة المومنين
ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين وقيل انه
قد حذف من الثاني ما اثبت مقابله في الاول ومن الاول ما اثبت مقابله في الثا ب
والتقدير ليسال الصادقين فاثابهم ولا يسال الكافرين عما كذبوا به رسلهم
واعد لهم عذابا اليما ثم حقق الله تعالى ما سبق لهم من الامر بتقوى الله تعالى
بحيث لا يبقى معه الخوف من احد لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا ورغبهم
في الشكر بذكر الاحسان والتصريح بالاسم الاعظم بقوله تعالى نعمة الله اي
الملك الاعلى الذي لا كفو له عليكم اي لتشكروا عليها بالقعود لامره
وعبر بالنعمة لانها المقصودة بالذات والمراد انعامه يوم الاحزاب وهو
يوم الخندق ثم ذكرها وقت تلك النعمة زيادة في تصورها ليذكر لهم ما كان فيه
منها بقوله تعالى اذ اي حين جاتكم جنود اي الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظهار
والباقون بالادغام فارسلنا اي تسبب عن ذلك انا لما راينا عجزكم عن
مقابلتهم ومقاومتهم ارسلنا عليهم ريحا وهو ريح الصبا قال عكرمة قالت
الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت لهم
الصبا لما روي ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور لان الصبا ريح فيها روح ما هبت على محزون
الا زال حزنه وجنودا اي وارسلنا جنودا من الملائكة لم تروها وكانوا
الفا ولم تقاتل يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت
الاوتاد وقطعت الاطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات
القدور وجالت الخيل بعضها على بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب

٢ وقيل ليسال الانبيا ما الذي اجابتهم به اممهم وقيل

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)